فهمهم لما يدعوا اليه امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بجواب ينبه انهم على
محض العناد فقال تعالى **قل** اي لهؤلاء الذين عجزوا عن رد شيء من امرك بشيء
يقبله ذو عقل فادعوا ما ينادي عليهم بالعجز **انما انا بشر مثلكم** اي
لست غير بشر مما لا يرى كالملك والجني بل واحد منكم والبشر يرى
بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه اصلا **يوحى الي**
اي بطريق يخفى عليكم ولولا الوحي ما دعوتكم **انما الهكم** اي الذي
يستحق العبادة **اله واحد** لا غير واحد وهو ما دلت عليه الفطرة
الاولى السوية وقامت عليه الادلة العقلية وايدتها في كل عصر
الطرق النقلية وانعقد عليه الاجماع في اوقات الضرورة النفسانية
قال الحسن علمه الله تعالى التواضع ولما قطع حجتهم وازال عللهم
تسبب عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم **فاستقيموا اليه** اي غير معوجين
اصلا على نوع شرك بشفيع ولا غيره وعدي بالى لتضمنه معنى توجهوا
والمعنى وجهوا استقامتكم اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله
واستغفروه اي اطلبوا منه غفران ذنوبكم وهو محوها عينا واثرا
حتى لا تعاقبوا عليها ولا تعاتبوا بالندم عليها والاقلاع عنها حالا وماءلا
ثم هدد على ذلك فقال **وويل** اي كلمة عذاب او واد في جهنم
للمشركين اي من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله تعالى **الذين
لا يؤتون الزكاة** اي لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك
من اعظم الرذائل **وهم بالاخرة** اي الحياة التي بعد هذه ولا بعدها
هم كافرون واحتج من قال ان الكفار مخاطبون بفروع الاسلام
بهذه الاية فقالوا ان الله تعالى توعدهم بامرين احدهما كونهم مشركين
والثاني لا يؤتون الزكاة فوجب ان يكون لكل واحد من هذين تاثير في حصول
الوعيد وذلك يدل على ان لعدم ايتان الزكاة مع الشرك تاثيرا عظيما
في زيادة الوعيد وهو المطلوب فان قيل لم خص تعالى من اوصاف
المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالاخرة اجيب بانه احب شيء
الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك
اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته الا ترى
الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال
وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم
ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحرب وجوهدوا وفيه بعث
للمؤمنين على ايتان الزكاة وتخويف من منعها حيث جعل المنع من

اوصاف

اوصاف المشركين وقرنه بالكفر بالاخرة وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون
لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من
الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون
ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها
هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال
مجاهد لا يزكون اعمالهم ولما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيدا وتحذيرا ذكر ما للمهتدين
وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره
ان الذين امنوا اي بما اتاهم الله تعالى من العلم النافع **وعملوا الصالحات** من
الزكاة وغيرها من انواع الطاعات **لهم اجر** اي عظيم **غير ممنون** اي
غير مقطوع جزاء على سماحهم بالفاني اليسير من اموالهم في الزكاة وغيرها
وما امر الله تعالى من اقوالهم وافعالهم في الاخرة والدنيا والممنون المقطوع
من مننت الحبل اذا قطعته ومنه قولهم قد منه السفر اي قطعه وقال مقاتل
غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص منة الانسان وقوته وانشدوا للذي
الاصبع العدواني

اني لعمرك ما بابي بذي غلق ... على الصديق ولا خيري بممنون

وغير ممنون به عليهم لان عطاء الله لا يمن به انما يمن المخلوق وقال
السدي نزلت في المرضى والزمنى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم اجر كاصح
ما كانوا يعملون فيه روى عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة
ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه
او اكفته الي ولما ذكر سبحانه وتعالى سفههم في كفرهم بالاخرة شرع في ذكر
الادلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد بخلق الاكوان وما فيها الشامل
لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على انه واحد لا شريك له
فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لانهم كانوا عالمين باصل الخلق **قل**
يا اشرف الرسل لمن انكر الاخرة منكرا عليه بقولك **اينكم** واكد
لانكارهم التصريح بما يلزمهم من الكفر بقوله تعالى **لتكفرون** اي يوجدون
حقيقة الستر لانوار العقول الظاهرة **بالذي خلق الارض** اي على سعتها
وعظمها من العدم **في يومين** فتكرون قدرته على اعادة ما خلقه منها
ابتداء مع اعترافكم بانه ابتدا خلقها وخلق ذلك منها وهذان اليومان
الاحد والاثنين كما قاله ابن عباس وعبد الله بن سلام قال ابن
الجوزي والاكثرون قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد
ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق
رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الله الارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)